الطرق إلى معرفة صفات الله عز وجل وأثرها في تهذيب السلوك الإنساني

د.وفاء كاظم سليم

د.سمراء عيسى مهاوي

مها طالب عبد الله

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد النبيين، وعلى آله الهداة المهديّين، وصحبه المنتجبين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد ...

إن الطرق إلى معرفة الله لا يمكن إدراكها دون ملاحظة أصل التوحيد، لأنّ وحدانية الله تعالى تنشأ من لا محدوديته، والوجود جامع لكلّ الكمالات وخال من كلّ عيب ونقص، والحقيقة إنّنا لو عرفناه بتوحيده الحقيقي فسوف نعرف كل الطرق التي توصلنا إلى صفاته سبحانه كلها.

وكان اختيارنا لهذا الموضوع (الطرق إلى معرفة صفات الله ﷻ) لأسباب منها:-

1- هي مرحلة من مراحل المعرفة التي تساعدنا على معرفة الله سبحانه؛ لان صفاته عين ذاته تعالى.

2- إن سلوك الطرق الصحيحة لمعرفة صفات الله ﷻ ، والمتمثلة بتنزيهه عن صفات مخلوقاته، وترك تشبيهه تعالى بمخلوقاته، هو الشرط الأول في معرفة صفاته تعالى.

3- إن معرفة الله تعالى تدعو إلى محبته، وخشيته، وخوفه، ورجائه، وإخلاص العمل له، وهذا عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة صفاته والتفقه في فهم معانيها.

4- أن الله تعالى خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه، وهذا هو الغاية المطلوبة منهم، فالاشتغال بذلك اشتغال بما خلق له العبد، وتركه وتضييعه، إهمال لما خُلق العبد له، وقبيح بعبد لم تزل نعم الله عليه متواترة، وفضله عليه عظيم من كل وجه، أن يكون جاهلاً بربه معرضاً عن معرفته.

5- إن أحد أركان الإيمان، بل أفضلها وأصلها الإيمان بالله، وليس الإيمان مجرد القول: آمنت بالله من غير معرفته، بل حقيقة الإيمان أن يعرف الذي يؤمن به ويبذل جهده في معرفة صفاته حتى يبلغ درجة اليقين، وبحسب معرفته بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه، ازداد إيمانه، وكلما نقص نقص، وأقرب طريق يوصله إلى ذلك، تدبر صفاته ﷻ .

6- إن العلم به تعالى أصل الأشياء كلها، حتى إن العارف به حق المعرفة، يستدل بما عرف من صفاته وأفعاله على ما يفعله، وعلى ما يشرعه من أحكام؛ لأنه لا يفعل إلا ما هو مقتضى صفاته، فأفعاله دائرة بين العدل والفضل والحكمة، ولذلك لا يشرع ما يشرعه من الأحكام إلا على حسب ما اقتضاه حمده وحكمته وفضله وعدله، فأخباره كلها حق وصدق، وأوامره ونواهيه عدل وحكمة.

7- إن لم نعرف الله تعالى لم نعرف نبيه، وان لم نعرف نبيه، لم نعرف حجته، وان لم نعرف حجته فقد ضللنا عن دين الله .

يتضمن هذا البحث مقدمة، وتمهيداً،وثلاثة مطالب، وخاتمة .

المقدمة: فقد تناولنا فيها أسباب اختيار الموضوع وبينا المنهج الذي سلكناه في ذلك

أما **التمهيد:** فتناولنا فيه أهمية الموضوع والفائدة منه.

المطلب الأول: درسنا فيه الصفة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: درسنا فيه الطرق الى معرفة صفات الله ﷻ .

المطلب الثالث: درسنا فيه العقيدة الإسلامية وأثرها في تهذيب السلوك الإنساني.

ثم بينا في **الخاتمة** أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

التمهيد

ارتحل النبي 6 إلى دار البقاء، وترك شريعة بيضاء، وكتابا هو خزانة المعارف، وأمر الأمة بالتدبر والتفكر فيه دون فرق بين ما يرجع إلى آيات الأحكام، أو قصص الأقوام، والأنبياء، أو المعارف والعقليات، قال تعالى: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) [1].

ومع هذه الدعوة المؤكدة التي نادى بها القرآن الكريم، فقد كان المتوقع من الإلهيين أن يشكلّوا صفاً واحداً، وأن لايختلفوا في ما يتعلّق بالمبدأ إلاّ أنّهم مع الأسف . اختلفوا في أبسط المسائل، فضلاً عن العميقة منها، و تفرقوا إلى مذاهب و شيع . والسبب الأساس لهذا

الاختلاف، هو تنازعهم في صفاته سبحانه وأفعاله، وهذا هو المنشأ الحقيقي لافتراق الالهيين وظهور الديانات والمذاهب في المجتمع الإلهي، لكن الأهم الذي ينبغي ملاحظته والالتفات إليه، هو أنّ المراد من معرفة الطرق التي توصلنا إلى صفات الله تعالى وفهمها وأن يؤمن الإنسان بهذه الصفات، ثمّ يسعى . ما استطاع إلى ذلك سبيلا . لأنّ يعكس في وجوده إشراقاً من مفاهيم تلك الصفات ويتحلى بها،إذ قال الرسول الأكرم محمد 6 : (متخلقا بأخلاق الله) [2]،أي الممعن في جميع صفاته تعالى وهي صفات الحق للذات المريدة بالصدق، فإن كان كذلك كان من أهل الجنّة، وكان دعاؤه مستجاباً، ونال كل خير قطعاً [3] .

المطلب الأول: تعريف الصفة

الصفات في اللغة : جمع صفة و " الصِفةُ " من " الوصِف " [4] ووَصَفْتُ الشيء وَصْفاً وصِفَةً، والهاء عوضٌ من الواو. وتَواصفوا الشيء من الوَصْفِ. واتَّصَفَ الشيءُ، أي صار مُتَواصَفاً [5] ، قال تعالى: ﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ﴾ [6] ، أي جَزاء وَصفهم الذي هو كَذب، واستوْصَفَه الشيءَ سأَله أَن يَصفه له، واتَّصَف الشيءُ أَمكن وصْفُه [7] .

الصفات في الاصطلاح :-

وردت تعاريف عدة للصفة في الاصطلاح نذكر منها مايأتي :

- عرفها الفارابي وآخرون أنها: (تؤلف ذات الله سبحانه، فهي عين ذاته وليست عارضة عليها، بل هي ذاته وحقيقته)[8].

- وعرفها التفتازاني أنها: (زائدة عن الذات حادثة ليست قديمة) [9] .

- وعرفها المفيد أنها: (اتصاف الذات بها كون الفعل الصادر منها فعل من تلبس بالصفة)[10].

المطلب الثاني : - الطرق [11] إلى معرفة صفاته تعالى:

قال أغلب العلماء: إن الطرق الى الله لا حصر لها ولا حدود، يقول بعض العلماء: إن السبل إلى الله هي بعدد الخلائق: (الطرق الى الله بعدد نفوس الخلائق)[12]، يعني أن كل نفس يتنفسه الإنسان، هو طريق الى الله، ولكن هذه الجملة لم نجدها بشكل حديث في مصدرها، بل وردت في كلمات العلماء [13].

فجملة: (الطرق الى الله بعدد نفوس الخلائق) تشير الى أن الأدلة على معرفة الله جل شأنه ليست واحدا ولا أثنين ولا عشرة ولا مائة، بل هي بعدد أنفاس المخلوقات، وهذا

الكلام وإن كان مثار عجب ودهشة، عند من ليس لديه دراسة مفصلة، وتعمق في العلوم الإلهية، إذ كيف يمكن في نظر هؤلاء غير المتعمقين في الالهيات، وغير الملمين بعلوم التوحيد، أن تكون أدلة معرفة الله بعدد أنفاس الخلائق التي لا يحصيها عدد ولا يحصرها عد ؟ !! ولكن لو أتيح لنا أن نطلع على ما ورد في كتب العقائد والفلسفة، من الأدلة على معرفة الله ﷻ ، لأدركنا أن هذا الكلام لم يكن مبالغا فيه، بل هو عين الحقيقة [14].

يبدو لنا أن: إدراك صفات الله تعالى، أمر فوق طاقة العقل البشري، ولايستطيع هذا العقل القاصر المحدود، أن يصل الى إدراك تلك الصفات الإلهية وحقيقتها، لان الله هو الموجود الذي لاحدود له ولانهاية، ومن كان هذا شأنه فكيف يحيط به العقل المحدود، فإننا نجهل الكثير من الحقائق المجهولة بيننا الآن، مثل: الكهرباء والمغناطيس والذرة وغيرها من الحقائق التي لانعلم عن حقيقتها وذاتها شيئاً، ونكتفي بمجرد الانتفاع بآثارها وما ينتج عنها، فما بالنا بذات الله وصفاته التي تعجز هذه العقول البشرية عن الإحاطة بها مهما بلغت من العلو والإدراك.

ومن هنا نجد أَنَّ الحكماء و المتكلمين، يسلكون طرقاً مختلفة للتعرف على ملامح العالَم الرُّبوبي، وهم يرون أَنَّ ذلك العالم ليس على وجه لا يقع في أُفق الإدراك مطلقاً، بل هناك نوافذ على الغيب عقليةٌ و نقليةٌ، يُرى منها ذلك العالم الفسيح العظيم، والحصول على المعارف وصفات الواجب ﷻ .

ومن هذه الطرق ما يأتي :

الطريق الأول :- الأقيسة العقلية المنطقية (الطريق العقلي):

إن العقل الَّذي يراعي القوانين العقليّة المنطقيّة، ويتطهّر من المعاصي والأدناس، ولا يزاحمه الوهم والوسواس، فهو معصوم من الغلط والخطأ، وإنّ مدركات العقل للأمور الكليّة الأزليّة، والذوات النوريّة، الَّتي يستحيل تغيّرها، وذات الحقّ الأوّل الَّذي يصدر منه كلّ كمال وجمال وبهاء في العالم، وتفاصيل المعقولات، لا تكاد تتناهي، وهي تقوّي العقل وتزيده نورا كلَّما كثرت [15] .

ويبدو لنا أن: لو كان التفكَّر العقلي في المعارف الإلهيّة أمراً ممنوعاً، وكانت الوظيفة منحصرة في القراءة فحسب، فما بال القرآن يثير في الإنسان مسألة التفكَّر في المعارف، ويأخذ بيده للوصول إلى غايتها الممكنة، إذ يقول سبحانه: ﴿ ﴾

د د ئا ئا ئه﴾ [16] وقال سبحانه: ﴿ئو ئۇ ئۆ ئۈ ئۇئ ئد ى ىي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □□ □ □ □﴾ [17].

إنّ ثمة أُصولاً يعتقد بها الإلهيون جميعاً، وفي مقدّمتهم المسلمون، لا يمكن للعلوم الطبيعية أن تساعدهم في فهمها، ولا أن تهدي إليها البشر، كالبحث في أنّ المصدر لهذا العالم والمبدع له أزليّ أو حادث، واحد أو كثير، بسيط أو مركب، جامع لجميع صفات الجمال والكمال أو لا ؟

فالاعتقاد بهذه المعارف عن طريق العلوم الطبيعيّة والحسّية غير ممكن، والصحيح تمكّن العقل، عبر إدراكه المفاهيم والمعاني، الكلية من معرفة ذلك، فمثلاً إذا ثبت كونه سبحانه غنيّاً غير محتاج إلى شيء، بل الكلّ محتاج إليه، **فالعقل** يتّخذه مبدأ لإثبات الكثير من الصفات الجلالية [18]، فإنَّ كل وصف استلزم خللاً في غناه ونقضاً له، انتفى عنه، ولزم سلبُه عن ذاته، فيصفه بما يناسب غناه، و ينزّهه عمّا لا يجتمع معه.

ونجد الفيلسوف الإسلامي نصير الدين الطوسي [19]وآخرون، يسلكون هذا السبيل للبرهنة على جملة من الصفات الجلالية، إذ قالوا: (إن وجوب الوجود، يدل على سرمديته، ونفي الزائد والشريك والمثل، والتركيب بمعانيه، والضد والتحيز والحلول، والاتحاد، والجهة، وحلول الحوادث فيه، والحاجة، والألم مطلقا، واللذة المزاجية، والمعاني والأحوال والصفات الزائدة عينا، والرؤية) [20].

وينطلق آخرون لإثبات سلسلة من الصفات الثبوتية [21] لله تعالى: فيصفوه بما يدل على ثبوت الوجود، والملك والتمام والحقّية والخيرية والحكمة والتجّبر والقهر والقيوميّة [22] . ومن المعروف إن الصفات الثابتة له تعالى هي: الوحدانية، العلم ، القدرة، الأزلية، الأبدية، الكبرياء، العزة، القوة وغيرها، وهذه الصفات تعد أساسا لبقية الصفات، والصفات الأخرى تعد فروعا لها [23] .

ويضيف الطباطبائي قائلا: (فله الملك . بكسر الميم وضمها . على الإطلاق، فهو سبحانه يملك ما وجدنا في الوجود من صفة كمال، كالحياة والقدرة و العلم والسمع والبصر والرزق والرحمة والعزّة، فهو سبحانه حيّ، قادر، بصير، حليم، لأنّ في نفيها إثبات النقص ولا سبيل للنقص إليه، ورازق ورحيم وعزيز ومحي ومميت ومبدع ومعيد وباعث إلى غير ذلك، لأنّ الرزق والرحمة والعزّة والإحياء والإماتة والإبداع والإعادة والبعث له سبحانه، وهو

السبّوح، القدّوس، العلي، الكبير، المتعال، إلى غير ذلك، فنعني بها نفي كلّ نعت عدمي، ونفي كلّ صفة نقص عنه)[24].

ونستنتج أن: لا يخطأ الاستدلال بالطريق العقلي إذا استند الى مقياس دقيق، فالخطأ ينشأ عندما يستند الى مقياس غير دقيق، ولهذا نشاهد الاتفاق الكامل في مسائل الرياضيات وقوانينها، لأنها تعتمد على أسس دقيقة، ونمتلك هناك معايير واضحة لامتحان وسقم النتيجة لأي مسألة، فالنتائج تكون قطعية كذلك. والإذعان بما في العالم الرُّبوبي من الكمال والجمال، بثبوت أصل واحد وهو كونُه سبحانَه موجوداً غنياً واجبَ الوجود، لأَجل بطلان التسلسل في العلة والمعلول، وليس إثباتُ غناه، ووجوب وجوده أَمراً مشكلا على النفوس. ومن هذا الطريق تنفتح نوافذ على الغيب والتعرف على صفاته الجمالية والجلالية.

الطريق الثاني: مطالعة الكون وآيات وجوده(المطالعة في الآفاق [25] والأنفس) [26]

من الطرق والأصول التي يمكن التَّعرف بها على صفات الله تعالى، مطالعة الكون المحيط بنا، وما فيه من بديع النظام، فإنه يكشف عن علم واسع وقدرة مطلقة عارفة بجميع الخصوصيات الكامنة فيه، وكلِّ القوانين التي تسود الكائنات. فمن خلال هذه القاعدة وعبر هذا الطريق . أي مطالعة الكون . يمكن للإنسان أنْ يهتديَ إلى قسم كبير من الصفات الجمالية.

ويمكن أن نقول: أَنَّ ذات الله سبحانه وصفاته بحكم أَنها ليس كمثلها شيء، ليست محجوبةً عن التعرُّف المطلق، وغير واقعة في أُفق التعقل، حتّى نعطل العقول ونقول: «إنما أُعطينا العقل لإقامة العبودية، لا لإدراك الربوبية » [27].

وكأنّه يتصوّر أنّ العبودية تنحصر في القيام والقعود لأَداء الصلاة، والإمساك للصوم، ولكنّه غفل عن أنّ ركناً من العبودية يعود إلى العقل والقلب، وقد أَمر الكتاب العزيز بسلوك هذا الطريق إذ **قال تعالى:**(سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شئ شهيد) [28]، فمطالعة الكون المحيط بنا، وما فيه من بديع النظام، وغريب الموجودات يكشف لنا عن علمه الوسيع، وقدرته المطلقة، فمن خِلال هذه القاعدة، وعبر هذا الطريق، يمكن للإنسان أن يهتدي إلى قسم كبير من الصفات الإلهية الجماليّة (الثبوتية) والجلالية (السلبية).

(فجميع المخلوقات من الذرة إلى العرش، سبل متصلة إلى معرفته، وحجج بالغة على أزليته، والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته، والعالم كله كتاب يقرأ حروف أشخاصه المتبصرون على قدر بصائرهم)[29].

إن القرآن الكريم دعا في كثير من آياته، إلى التفكر في الآيات السماوية، والنجوم المضيئة، والاختلافات العجيبة في أوضاعها، والنظام المتقن الذي تسير عليه، ويدعو إلى التفكر في عجائب النبات، والنظام الذي يسير عليه، ويدعو إلى التفكر في خلق الإنسان نفسه، والأسرار المودعة فيه، بل يدعو إلى التفكر في النفس وأسرارها الباطنية، وارتباطها بالملكوت الأعلى.

نعم يدعو القرآن إلى هذه العلوم، شريطة أن تكون سبيلاً لمعرفة الحق والحقيقة، ومرآة لمعرفة الكون التي في مقدمتها معرفة الله تعالى، وأما العلم الذي يشغل الإنسان عن الحق والحقيقة، فهو في قاموس القرآن مرادف للجهل [30]، قال تعالى: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ [31]

قال الطوسي : (مطالعة الكون المحيط بنا، وما فيه من بديع النظام كخلق الإنسان وغيره من الحيوان، وغريب الموجودات، يكشف لنا عن علمه الوسيع، وقدرته في الأحكام والنظام، ولو لم يكن عالماً لاختلف في بعض الأحوال، ولما كان ذلك واقعاً على نظام واحد، واتساق واحد، فمن خِلال هذه القاعدة، وعبر هذا الطريق، يمكن للإنسان أن يهتدي إلى قسم كبير من الصفات الإلهية، الجماليّة والجلالية) [32] .

ونرى ابن الجوزي [33] يقول في تفسير الآية: (سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم) خمسة أقوال :

أحدها : في الآفاق: فتح أقطار الأرض، وفي أنفسهم : فتح مكة.

والثاني : أنها في الآفاق: وقائع الله في الأمم الخالية، وفي أنفسهم : يوم بدر.

والثالث : أنها في الآفاق: إمساك القطر عن الأرض كلها، وفي أنفسهم: البلايا التي تكون في أجسادهم.

والرابع : أنها في الآفاق: آيات السماء كالشمس والقمر والنجوم، وفي أنفسهم : حوادث الأرض.

والخامس :أنها في الأفاق: آثار من مضى قبلهم من المكذبين، وفي أنفسهم : كونهم خلقوا نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً ثم عظاماً إلى أن نقلوا إلى العقل والتمييز [34] .

وقال الدكتور (سيسل هامان) [35]: (أينما اتجهت ببصري في دنيا العلوم، رأيت الأدلة على التصميم والإبداع ، على القانون والنظام، على وجود الخالق الأعلى) [36].

الطريق الثالث:المعرفة عن طريق الوحي (الرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة) [37]

هناك أَصل ثالث يعتمد عليه أَتباع الشرع، وهو التعرف على صفاته بما ورد في الكتب السماوية وأَقوال الأَنبياء وكلماتهم، وذلك بعدما ثبت وجودُه سبحانه و قسمٌ من صفاته، ووقفنا على أنَّ الأَنبياءَ مبعوثون من جانب الله وصادقون في أَقوالهم و كلماتهم. وباختصار، بفضل الوَحْي . الذي لا خطأ فيه ولا زَلَل . نَقِفُ على ما في المَبْدَأ الأَعلى من نعوت وشؤون [38]. إذ قال تعالى: ﴿ ﮬ ﮮ ﮮ ﮯ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﴾ [39]

إن هذا المصدر طُرح في جميع الكتب السماوية، وفي الحقيقة أن أتباع الأديان السماوية يعدون «الوحي» أهم مصدر للمعرفة، لأنه ينهل من العلم الإلهي الواسع، في حين إن المصادر الأخرى تتعلق بالإنسان نفسه، وهي محدودة جداً بالنسبة لهذا المصدر، وأن العقل إذا كان ذا إنارة قوية، فان الفطرة والوجدان والتجربة بمنزلة إنارة من نوع آخر، و«الوحي» بمنزلة الشمس الساطعة، الأكبر والأعظم من الانارتين السابقتين، وعلى هذا فيُعدُّ الوحي من وجهة نظر الالهيين أهم وأغنى مصدر للمعرفة [40] .

ويرى السبحاني أن من خلال الكتاب والسنة، يمكن معرفة صفات أخرى يوضحها بالقول: (إنّ الوحي إدراك مصون عن الخطأ والزلل، وأنّ السنّة الصحيحة فرع من فروعه، فكلّ ما ورد في الكتاب والسنّة من الإلهيات والمعارف، يصلح الاستدلال به، غير أنّ الآيات القرآنية في ذلك المجال على قسمين: فتارة تتخذ لنفسها موقف المعلم والمفكّر الذي يريد تعليم أتباعه، فيكون موقف المخاطَب عندئذ موقف الاستلهام والاستعلام، كما هو الحال في البراهين التي أقامها القرآن الكريم في مجال إثبات الصانع ونفي الشريك عنه، والكثير من صفاته الثبوتية، فتكون تلك الآيات حجّة عقليّة من دون استلزام الدور، وأخرى يتخذ لنفسه موقف الرسول المتكلّم باسم الوحي المنبئ عن اللّه سبحانه، فعندئذ يكون قوله حجّة تعبديّة، ولا يمكن الاعتماد على مثله، إلاّ بعد ثبوت وجود الصانع و بعض صفاته، ووقفنا على أن الأنبياء مبعوثون من جانب الله، وصادقون في أقوالهم وكلماتهم، ولكن الغالب على الآيات القرآنية والسنّة الصحيحة المرويّة عن أئمّة أهل البيت هو الأوّل. يقف على ذلك من خالط

القرآن روحه و قلبه وقرأ القرآن متدبّراً متعمّقاً) [41] قال تعالى: ﴿ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ﴾ [42]

استدل ابن أبي العز الحنفي [43] من هذه الآية: (على أَسْمَائه وَصفاته، وعَلَى وحدانيته وَعَلَى بطلان الشّرْكِ، وَأَضْعَافُ ذَلِكَ فِي القرآن الكريم، وَهَذِا الطريق قَلِيل سالكها، لَايَهْتَدِي إِلَيْها إِلَّا الْخَوَاص، وَاللَّهُ سُبْحَانَه يُفَضل بَعْضَ خَلْقه عَلَى بَعْض، فَالقرآن الْعَظِيم قَدِ اجتمع فيه مَا لَمْ يجتمع فِي غَيْره، فَإِنَّهُ الدليل والمدلول عَلَيْهِ، وَالشَّاهد وَالْمَشْهود قَالَ تَعَالَى لِمَنْ طَلَبَ آيَةً تَدل عَلَى صِدْقِ رَسُولِهِ: ﴿ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ﴾ [44]. فهو الذي يصدق الرسل بما يظهر على أيديهم من المعجزات والبراهين) [45].

الطريق الرابع :- طريق الكشف [46] والشهود [47] :

لو تتبّعنا الكلام الإلهي ثم تدبّرنا آياته، وجدنا ما لعلّه يزيد على ثلاثمائة آية تتضمّن دعوة الناس إلى التفكّر أو التذكّر أو التعقّل أو تلقّن النبي الحجّة لإثبات حقّ أو إبطال باطل [48]، كقوله تعالى: ﴿ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ﴾ [49]، ولم يأمر تعالى عباده في كتابه ولا في آية واحدة، أن يؤمنوا به أو بشيء ممّا هو عنده، أو يسلكوا سبيلاً على العمياء وهم لا يشعرون، حتّى أنّه علّل الشرائع والأحكام التي جعلها لهم ممّا لا سبيل للعقل إلى تفاصيل ملاكاته، علّل بأمور تجري مجرى الاحتجاجات، كقوله تعالى: ﴿ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ﴾ [50] إلى غير ذلك من الآيات الواردة حول تحريم الخمر و الميسر [51] .

(أنّ سبيل الحصول على حقائق المعارف، هو السعي إلى صفاء القلب، حتى ينعكس ما في ذلك العالم على قلب العارف وضميره، ويدرك ما في ماوراء الطبيعة من جماله وجلاله وصفاته وأفعاله بإدراك قلبي، يدرك لأصحابه ولا يوصف لغيرهم، والفتوحات الباطنية، من المكاشفات والمشاهدات الروحية والإلقاءات في الروع غير مسدودة، بنص الكتاب العزيز قال سبحانه: ﴿ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ﴾ [52] ، أي يجعل في قلوبكم نورا تفرقون به بين الحق والباطل، وتميزون به بين الصحيح والزائف، لا بالبرهنة والاستدلال بل بالشهود والمكاشفة) [53] .

وان العُجب، والغرور، والتعصب، والاستبداد، والغضب، والشره في الطعام، وشرب الخمر، هذه الحجب تمنع القلب من بركات الإلهامات والإرشادات الغيبية الإلهية [54] .

ويتضح لنا أن معنى الكشف والمشاهدة يختلف عن «الوحي» و«الإلهام» و«الفطرة» و«الادراكات العقلية»، و لا يحملُ على انه «اتباع الظن»، وان الكائنات تقسم على قسمين في هذا الطريق هما :

القسم الأول :الكائنات التي يمكن إدراكها بالحواس وهي «عالم الحس».

القسم الثاني :الكائنات الخفية عن حواسنا، وتلك هي «عالم الغيب»، والإنسان أحياناً ينفتح أمامه طريق باتجاه عالم الغيب، يمكّنه من معرفة بعض الحقائق الغيبية (حسب قابليته)، وبتعبير آخر، تتكشف له بعض حقائق عالم الغيب فيشاهد تلك الحقائق كما يشاهد حقائق عالم الحس، بل أوضح وأوثق.

ويقال لهذه الحالة «المكاشفة» أو «الشهود الباطني» وهذا العلم هو المراد من الآيتين في قوله تعالى: ﴿ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ﴾ [55].

جاء في المصادر الإسلامية المختلفة: إن «المجرمين» و«المؤمنين» تحصل لديهم هذه الحالة عند الاحتضار، فيشاهد المؤمنون عندها ملائكة الله المقدسين بينما يعجز الجالسون حولهم عن ذلك، فالكشف والشهود عبارة عن: الدخول في عالم ما وراء الحس، ومشاهدة حقائق ذلك العالم بالعين الباطنية، كالمشاهدة الحسية بل أقوى، أو سماع تلك الحقائق بأُذُن روحانية، بالطبع لا يمكن الوثوق بكلام كل من يدعي التحلي بهذه الملكة، إلاّ أنه ينبغي الإذعان بأصل وجود مصدر المعرفة [56] .

نستنتج : أنه ليس للمسلم التوقف عن محاولة التعرف على صفات الله بحجة أنه لا مسانخة بين البشر وخالقهم نعم ، نحن لا ندعي أن بعض هذه الطرق ميسورة السلوك للعامة جميعًا، بل منها ما هو عام متاح لكل إنسان يريد معرفة ربه، ومنها ما هو خاص يستفيد منه من بلغ مبلغا خاصاً من العلم والمعرفة في عالم ما وراء الطبيعة، وهناك طوائف تمنع من البحث عما وراء هذا العالم المشهود، وتعد حدود المادة أقصى ما تصل إليه المعرفة البشرية، وتسلب كل قيمة من العلم المتعلق بما وراء الطبيعة. والعجب أن بعض هذه الطوائف هم من الإلهيين الذين يعتقدون بوجود الإله، ولكن لا يبيحون البحث عما وراء الطبيعة على الإطلاق، ويكتفون في ذلك بالإيمان بلا معرفة.

إن مقام القلب لا يتم ولا يكمل إلا بعد الارتقاء إلى مقام الروح، واستيلاء أنواره على القلب، فيظهر تلوين القلب، وينتفي تلوين النفس، ويحصل الفتح في مغانم المشاهدات الروحية بالفناء المطلق، وبالشهود الذاتي وظهور النور الأحدي.

ونقول: إن العين لوحدها لا تكفي لرؤية الأشياء والأشخاص، بل ينبغي أن لا يكون هناك حجاب يحول دون الرؤية، فان كان هناك دخان أسود أو غبار أو ضباب غليظ بيننا وبين الشيء المراد رؤيته، فانّا لا نرى ما أمامنا وحوالينا، القريب منّا، فضلا عن البعيد، كذا الأمر بالنسبة للشمس فلا يمكن رؤيتها إذا حالت الغيوم بينها وبيننا،على الرغم من نورها الساطع، وأمثال هذه الموانع بالضبط قد تحصل للعقل والحواس، وقد تحصل موانع في فهم الوحي، وكلام المعصومين : ، قد يُساء فهمه لنفس الموانع والحجب التي تحصل للإنسان في مصادر المعرفة الأخرى.

المطلب الثالث: العقيدة [57] الإسلامية وأثرها في تهذيب السلوك الإنساني

العقيدة الإسلامية هي أساس البناء التشريعي،إذ لايتم بناء مالم يكن هناك أساس قوي يبنى عليه هذا التشريع فلا يكن أمر الناس بطاعة الله تعالى وعبادته، الا إذا اعترفوا بوجود إلوهيته، وعلمه، وقدرته، وإرادته، وجميع صفاته، وانه لابد من يوم يبعثون فيه يجزى فيه كل عامل على عمله، إن خيراً فخيراً، وان شراً فشراً، ومن أجل ذلك فقد مكث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ثلاثة عشر عاماً من دعوته، والقرآن الكريم ينزل عليه لتصحيح العقيدة وتصفية الملة الحنيفية مما ران عليها من درن الكفر وشبه الشرك والإلحاد، فضلاً عن ثبت الأساس المتين وهو (الإيمان بالله وحده)، قام عليه ذلك البناء الشامخ الذي لم تهزه أعاصير الشبه والشكوك [58] .

فالإنسان دائماً بحاجة إلى الإيمان والتدين والعقيدة، لان الدين ضرورة من ضرورات حياته، وحاجة من حاجات نفسه، فلا غنى له عن الإيمان بربه وعبادته بحال من الأحوال، ومن هنا لم تخل أمة وجدت على وجه الأرض، ومنذ عهد الإنسان بالحياة، من عقيدة ودين ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ ٹ ٹ ڃ ڃ چ چ چڃ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ﴾[59] .

والعقيدة الإسلامية هي الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات، ويوجه السلوك، ويتوقف على مدى انضباطها وأحكامها كل مايعزي النفس من كلمات أو حركات بل حتى الخلجات التي تعمل في جنبات النفس والهواجس التي تمر في الخيال [60] .

ولا يشك أحد في أهمية العقيدة والإيمان في حياة الفرد والأمم والمجتمعات، وإنها الغاية الأولى في بعثة الأنبياء عليهم السلام وإنزال الكتب السماوية وإنها الأساس في التشريع، والمنطلق لجميع شؤون الحياة، وان التصرفات البشرية، والسلوك الكامل، ينبع من العقيدة

والإيمان ويتحرك بموجبها، وهو الظل الظاهر للقناعة الذاتية والإيمان الداخلي والعقيدة القلبية.

ويبدو لنا أن: العقيدة الإسلامية تكون الشخصية السوية والسلوك القويم والاتجاه الصحيح، فتربط المؤمن بالله تعالى الحكيم الخبير الحليم البصير السميع القدير، فيراقب الله في كل أحواله، ويعلم انه معه في كل تحركاته، وانه عليم بكل تصرفاته، سميع لكل كلماته، بصير بجميع أعماله فيكون شعاره: (الله معي، الله شاهد علي، الله يراني، الله ناظر إلي) [61].

ولا ننسى أن نقول إن العقيدة الإسلامية لها الأثر الأكبر في تغيير التاريخ، وفي تغيير واقع الناس وحياتهم من الضعف الى القوة، ومن التفرقة الى الوحدة، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الذل الى العز، ومن الهزيمة الى النصر، ومن الجهل الى العلم ،ومن الضلالة إلى الهدى، ومن الظلام إلى النور، وهذا ماحدث فعلاً في جزيرة العرب بفضل العقيدة الإسلامية.

والدليل على كلامنا أن رسول الله 6 مكث في مكة ثلاث عشرة سنة،والقرآن ينزل عليه يغرس العقيدة ويوضحها ويحارب الأوهام والشرك والخرافات التي كانت سائدة بين العرب،وقد افرد الله سبحانه لها مساحة واسعة من كتابه،وأعطاها مدة طويلة حتى تستقر في الأعماق وتعيش مع النفوس،فالمدة المكية كلها تقريبا لا تكاد تخرج بنصوصها عن هذه العقيدة الكبرى ، ولا تناقش إلا هذا الموضوع ، وذلك لان بناء النفوس بالعقيدة عملية بطيئة شاقة ، قد يحتاج هذا العمل مدة توازي نمو الجسم نفسه [62].

قال تعالى : ﴿ ٹ ٹ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ﴾[63] وان استقرار العقيدة في الأفئدة يتوقف عليه جميع التشريعات ، ومن هنا تأخر نزول التشريع في المدينة، حتى تستقر العقيدة في نفوس الصحب الكرام ، هؤلاء الصحب الذين حملوا الراية الأولى للدعوة لهذه العقيدة وكانوا الأنموذج الأول لها ، فقدر الله لها أن تنتشر في بقاع الأرض قاطبة .

خاتمة البحث

بعد ان استكملنا البحث بتوفيق من الله ﷻ ، الذي منَّ علينا بنعمته ، وهيأ لنا أسباب تتمة البحث، نخلص إلى أبرز ما تضمنه البحث وهو ما يأتي :-

1- إن الطرق إلى معرفة صفات الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق .

2- إنّ أبرز طرق المعرفة تتمثّل في: الحسّ، والعقل، والوحي.

3- يمكن لمعرفة الصفات الإلهيّة الجمالية والجلاليّة الاستفادة من الطريقين الآتيين:

أ- طريق العقل: فإنّ التأمّل في عالم الخَلق، ودراسة الأسرار الكامنة فيه والتي تدل برمّتها على أنّها مخلوقة لله، تقودنا إلى كمالات الله الوجودية، فهل يمكن أن يتصوّر أحدٌ أنّ بناء الكَون الشاهق قد تمّ من دون عِلم وقدرة واختيار، وإنّ القرآن الكريم يدعو تأْييداً لحكم العقل في هذا المجال بالتدبّر في الآيات التكوينية في صعيد الآفاق والأنفس ، وإنّ من البديهيّ أنّ العقلَ يسلك هذا الطريق بمعونة الحسّ، أي أنّ الحس يبدأ أوّلاً باكتشاف وإدراك الموضوع بصورة عجيبة، ثم يعد العقل عظمة الموضوع، وتكوينه العجيب، دليلاً على عظمة الخالق وجماله.

ب - طريق الوحي: فبعد أن أثبتت الأدلةُ القاطعةُ النبوّةَ والوحيَ، واتّضح أنّ الكتاب الذي أتى به النبي 6 كان برمّته من جانب الله، كان من الطبيعيّ أن يكون في مقدور الكتاب والسُّنّة أن يساعدا البشريةَ في معرفة صفات الله، فقد ذُكِرت صفات الله الجماليّة والجلاليّة في هذين المصدرين بأفضل نحو.

4- ان طريق الكشف والشهود هو طريق ليس كلٌّ من رمى أصاب الغَرَض ، وليست الحقائق رمية للنِّبال ، وإنما يَصِل إليها الأَمْثَلُ فالأَمْثَل ، فلا يحظى بما ذكرناه من المكاشفات الغيبية والفتوحات الباطنية إلاّ النزرالقليل ممن خَلُصَ روحُه وصفى قلبه .

5- العقيدة الإسلامية تتضمن الإيمان بأسماء حقيقية في هذا الوجود ، وهي الإيمان بالله تعالى ، والوقوف على صفاته التي لا تحصى ولا تعد ، ومن الواجب على المسلم ان يعنى كل العناية بدراسة العقيدة الإسلامية ويهتم بها كثيراً ، ويعمقها في نفسه أولاً ، ويربي عليها عائلته ثانياً، ويدعوا الآخرين إليها ثالثاً .

الهوامش:

[1]سورة ص ، الآية / 29 .

[2]أصول الكافي، لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت 329 هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ،دارالكتب الإسلامية، طهران، ط5، 1363 ش، 515/3، رقم الحديث (1027).

[3] ينظر: رسائل ومقالات للسبحاني، لجعفر محمد حسين السبحاني ، اعتماد ، قم ، ط1 ، 1419 هـ : ص79، مفاهيم القرآن، لجعفر محمد حسين السبحاني ،مؤسسة التراث العربي ، بيروت ،ط1، 1431هـ- 2001م: 6/ 28، تفسير الأمثل، لناصر مكارم الشيرازي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، ط 2، 1423 هـ – 2002 م : 5/ 307.

[4]المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، للرافعي احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، (ت 770 ﻫ)، المكتبة العلمية ، بيروت ، (ب – ط – ت) ، مادة (وصفته) ، 2/ 661 .

[5] ينظر:معجم الصحاح ، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت393ﻫ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت،ط4 ، 1990م:281/2 ، مادة (وصف) .

[6]سورة الأنعام ، من الآية / 139 .

[7] ينظر: لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور الأفريقي (ت711 ﻫ)، دار صادر للنشر، بيروت، (ب – ط)، 1989م،9/ 356، مادة (وصف).

[8] ينظر: آراء أهل المدينة الفاضلة، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت 339 ﻫ) ، دار المشرق ،بيروت، ط2 ، 1968 م ، ص 32 –33 ، الشفاء، لأبي علي الحسين بن عبد الله المعروف بابن سينا (ت428 ﻫ) ، تحقيقالأب قنواني ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ،(ب – ط) ، 1381 ﻫ – 1960 م،2/ 367 –368 ، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، لصدر الدين محمد الشيرازي المعروفبصدر المتألهين (ت 1050 ﻫ) ، دار أحياء التراث العربي ،بيروت ،ط3، 1981 م: 6/ 133، المعجم الموضوعي للمصطلحات الكلامية ،لأبي جعفرقطب الدين سعيد بن عبد الله بن الحسين ابن هبة الدينالراوندي(ت 573 ﻫ)، تحقيق محمد بن الحسين النيسابوري، مؤسسة الأمام الصادق عليه السلام ، قم، (ب – ط) ، 1414 ﻫ ،ص62 ، مفاهيم القرآن : 1/ 319 .

[9]شرح المقاصد في علم الكلام، لمسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر التفتازاني (ت 792 ﻫ) ، دار المعارف النعمانية ، باكستان ،ط1، 1401ﻫ – 1981 م ،2/ 95 ، ينظر: شرح المواقف ، لعلي بنمحمد الجرجاني (ت 482 ﻫ) ، مطبعة السعادة ، مصر، ط1 ،1325 ﻫ – 1907 م : ص476 .

[10]أوائل المقالات ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد (ت 413 ﻫ) ، المطبعة الحيدرية ،النجف الأشرف ، ط3، 1392 ﻫ ، ص 52.

[11] ينظر: الطرق في اللغة هي : من الطريق : اي السبيل . ينظر: معجم الصحاح : 1513/4.

[12]الفتوحات المكية في معرفة الأسرار الملكية، لمحي الدين بن علي بن محمد الطائي الخاتمي (ت 638 ﻫ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، 1418 ﻫ – 1998م ، 2/ 312 ، الإحاطة في أخبار غرناطة، لأبي عبد الله بن سعد بن أحمد السلماني (ت 776 ﻫ)، تحقيق يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1 ،1424 ﻫ – 2003 م، 1/ 257، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان محمد القاري (ت 1014 ﻫ) ، تحقيق جمال عيتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط1 ، 1422 ﻫ – 2001 م : 9/ 464،مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، لمحمد تقي النقوي القايني الخراساني، مطبعة كلشن، طهران، (ب –ط –ت) :2/ 37، مفاهيم القرآن : 1/ 113 .

[13] ينظر: نفحات القرآن ، لناصر مكارم الشيرازي ،دار جواد الأئمة :، بيروت ، ط1 ،1431ﻫ :11/3 .

[14] ينظر: دلائل التوحيد ، لجمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي (ت1332 ﻫ) ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط 1 ، 1405 ﻫ – 1984 م، ص22 ، مفاهيم القرآن : 1/ 113 .

[15] ينظر: المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، لمحمد محسن بن مرتضى بن محمود الفيض الكاشاني (ت1091ﻫ)، مطبعة مهر ،قم ،ط2، (ب– ت) : 41/1.

[16]سورة الأنبياء ،الآية /22.

[17]سورة الأنبياء ، الآية /24.

[18] ينظر: الجلالية في اللغة: هي من (الجلال) أي: من كل شيء أعظمه. ينظر :المعجم الوسيط ، لإبراهيممصطفى وآخرون ، دار الدعوة ،القاهرة، ط1، 1400 ه : 1/ 131،مادة (جل) ، مع علماء النجف الأشرف، لمحمد الغراوي ، دار الثقلين ، بيروت ،ط1، 1420 ه .: ص234، وفي الاصطلاح عرفها السبحاني أنها : (سلب معان عن اللّه سبحانه كقولنا : اللّه ليس بجسم ولا جسمانيّ و لا جوهر و لا عرض). مفاهيم القرآن ، / 53 –54 ، ينظر: محاضرات في الالهيات للسبحاني ، لجعفر محمد حسين السبحاني ، تحقيق علي الرباني الكلبايكاني ،دار الميزان، (ب –ط)،1414 ه :ص 85 .

[19]الطوسي هو:أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي: مفسر، انتقل من خراسان إلى بغداد سنة 408 هـ وأقام أربعين سنة. ورحل إلى الغري (بالنجف) فاستقر إلى أن توفي، أحرقت كتبه عدة مراتبمحضر من الناس. من تصانيفه (الإيجاز) في الفرائض، و (الجمل والعقود) و(الاقتصاد في العقائدوالعبادات)، وغيرها . ينظر الأعلام ،لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركليالدمشقي(ت1396هـ) ، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م : 84/6 .

[20]كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، للحسن بن يوسف المطهر الحلي (ت 726 ه) ، تحقيق حسنزاده الآملي ، دار العلم ، قم، (ب –ط) ،1406ه ، ص43، ينظر: مفاهيم القران : 6/ 23 ، محاضرات في الالهيات للسبحاني: ص80 ،صفات الله عند المسلمين،لحسين بن صالح بن محمد عايشبن أحمد العايش ، أم القرى لأحياء التراث ،بيروت، (ب–ط –ت) : ص43 .

[21]الثبوتية في اللغة : هي من ثبت الشئ ثباتا وثبوتا، وأثبته غيره وثبته، ويقال: أثبته السقم، إذا لم يفارقه. ينظر: معجم الصحاح: 245/1، مادة (ثبت). أما الثبوتية في الاصطلاح: فعرفها الطباطبائي أنها: (كالعلم والحياة وهي المشتملة على معنى الكمال، ومنها ما يفيد معنى السلب وهي التي للتنزيه كالسبوح والقدوس). الميزان في تفسير القرآن، لمحمد حسين الطباطبائي (ت1402 ه) ، مؤسسةإسماعيليان ،ط3، 1974م ، 352/8 .

[22]كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص389 – 407 ، ينظر : مفاهيم القرآن : 6/ 23 ، محاضرات في الالهيات للسبحاني ، ص80 .

[23] ينظر: الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، الرياض، ط 1، 1422هـ ، ص 57، نفحات القرآن ، 4/ 45 ،محاضرات في الالهيات للسبحاني، ص341 .

[24]تفسير الميزان ، 8/ 366 –367.

[25]الآفاق في اللغة: الأُفْق والأُفُق مثل عُسْر وعسُر ماظهر من نواحي الفَلَك وأَطراف الأَرض وكذلك (آفاقالسماء) نواحيها، وكذلك أُفْق البيت من بيوت الأَعراب نواحيه ما دون سَمْكه وجمعه (آفاق) وقيل:مَهابُّ الرياح الأَربعة الجَنُوب والشَّمال والدَّبور والصَّبا . ينظر:لسان العرب : 10 / 5 ، مادة (أفق)، أما اصطلاحا: مطالعة الكون المحيط بنا وما فيه من بديع النظام وغريب الموجودات. مفاهيم القرآن ،6/ 24 ، ينظر : محاضرات في الالهيات للسبحاني :ص 81

[26]مفاهيم القرآن ،6/ 24، ينظر : محاضرات في الالهيات للسبحاني :ص 81.

[27]الذين قالوا هذا الكلام هم (المعطلة) وهم فرقة من المعتزلة سموا بذلك لأنهم نفوا الصفات لله تعالى،وتوقفوا عن تأويل الآيات التي تذكر تلك الصفات. ينظر:الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكرأحمد الشهرستاني (ت548ه)، تحقيق محمد سيد كيلاني ،دار المعرفة ، بيروت ،(ب–ط) ،1404ه : 30/1 .

[28]سورة فصلت ، الآية / 53 ، وللمزيد من الاطلاع، (سورة يونس، الآية /101) ، (سورة آل عمران ، الآية / 190) ، (سورة يونس ، الآية / 6) ، ينظر: محاضرات في الالهيات للسبحاني : ص82 ،مفاهيم القرآن :6/ 24.

[29]الذيل على طبقات الحنابلة، لعبد الرحمن بن أحمد الحنبلي البغدادي الدمشقي (ت 795 ه) ، دار المعرفة ،بيروت ،(ب–ط–ت) ،ص307 .

[30] ينظر :القرآن في الإسلام، لمحمد حسين الطباطبائي (ت 1402ه)، تحقيق أحمد الحسيني، (ب–ط–ت): ص112، مفاهيم القرآن : 6/ 24 ، محاضرات في الالهيات للسبحاني : ص81–82.

[31]سورة الروم ، الآية / 7 .

[32]الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد ،لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460) ،تحقيق حسن السعيد الطهراني ، مطبعة الخيام ،قم ، 1400 ه:ص28، ينظر : مفاهيم القرآن : 6/ 24 .

[33]ابن الجوزي : هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصنيف. ولد في بغداد سنة (508 ه) وتوفي سنة (597 ه) ، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف، منها(تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصر السير والاخبار) و (الاذكياء وأخبارهم) و (مناقب عمر بن عبد العزيز) و غيرها . ينظر : الأعلام للزركلي : 3/ 316 .

[34]ينظر: تفسير زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري (ت 597 ه) ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، دار الفكر للطباعة ، ط1 ، 1407ه – 1987 م، 7/ 69 .

[35]سيسل هامان هو : عالم بيولوجي حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة بورد وأخصائي في تقسيم الطفيليات الحيوانية . ينظر : الله يتجلى في عصر العلم ،تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين، تحقيق محمدجمال الدين الفند، دار القلم ،بيروت ،(ب–ط–ت): ص145.

[36]براهين وأدلة إيمانية، لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني (ت 1425 ه) ،الدار الشاميةللطباعة ، ط1، (ب – ط –ت) ، ص202.

[37] ينظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، تأليف نخبة من العلماء ، وزارة الشؤون الإسلاميةوالأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1421ه :ص103، محاضرات في الالهيات للسبحاني : ص82 .

[38]مفاهيم القرآن ،6/ 25 ، محاضرات في الالهيات للسبحاني ، ص83 .

[39]سورة الحشر ، من الآية / 23.

[40] ينظر :نفحات القرآن :193/1 .

[41]مفاهيم القرآن ،6/ 25 ،ينظر: محاضرات في الالهيات للسبحاني : ص82 .

[42]سورة الحشر ، الآية / 24 .

[43]ابن أبي العز الحنفي: هوعلي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي: فقيه. ولد في دمشق سن (731 ه) ،كان قاضي القضاة بدمشق .ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق.وتوفي في دمشق سنة (795ه) ،له كتبمنها :" التنبيه على مشكلات الهداية " فقه، و " النور اللامع فيما يعمل به في الجامع "ينظر : الأعلام للزركلي : 313/4 –314 .

(44)سورة العنكبوت ، الآية / 51 .

(45) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ، لابن ابي العز الحنفي (ت 792) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط4 ، 1391 هـ : ص96

(46)الكشف في اللغة : (الكشف) مصدر وفعله (كشف) بمعنى الأزالة . ينظر : تعريفات الجرجاني : 1 / 36، والكَشْفُ والكاشِفةُ :هو الاظْهارُ ورَفْعُ شيءٍ عما يُواريهِ ويُغَطِّيهِ . ينظر: القاموس المحيط ، لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817 هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت، ط 8، 1426 هـ – 2005 م :4/ 377 ، مادة (كشف) . أما في الاصطلاح :عرفها الشيرازي إنها : (رفع الغمّ والحزن والإبتلاءاتوكأنّ هذه الأُمور تمثّل حجباً على روح الإنسان وجسمه وتُرفع من قبل الإنسان وغيره). ينظر : نفحاتالقرآن : 3/ 150 .

(47)الشهود في اللغة :الشهود وأشهاد جمع مفرده (شاهد) أي حاضر . ينظر : تاج العروس ، لمحمّد بنمحمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت 1205هـ)، تحقيق علي شيري ، دار الفكر، بيروت ، (ب–ط)، 1414 هـ – 1994 م : 47/5، مادة (شهد) ، أما في الاصطلاح : عرفهاالسبحاني بمعنى البصيرة ، إذ قال : (يشاهدون بعيون القلوب مالا يدرك بالأبصار) . ينظر : محاضرات في الالهيات: ص83، وعرفها الشيرازي انها: (معرفة بعض الحقائق الغيبية (حسب قابليته) فيشاهدتلك الحقائق كما يشاهد حقائق عالم الحس ، بل أوضح وأوثق). ينظر: نفحات القرآن: 1/ 229.

(48) ينظر:تفسير الميزان : 274/5، مفاهيم القرآن : 6/ 26.

(49)سورة المائدة ، من الآية /17 .

(50)سورة العنكبوت الآية /45، وللمزيد من الاطلاع(سورة البقرة ،الآية / 183) ، (سورة المائدة ،الآية / 6).

(51)تفسير الميزان ، 5/ 275 ، ينظر:مفاهيم القرآن :6/ 27 .

(52)سورة الأنفال ،الآية / 29.

(53) ينظر: مفاهيم القرآن : 6/ 26 –27 ، محاضرات في الالهيات للسبحاني ، ص 83 .

(54) ينظر:العلم والحكمة في الكتاب والسنة، لمحمد الريشهري ، تحقيق مؤسسة دار الحديث الثقافية ، دار الحديث وقم ،ط1، (ب–ت) :ص180 .

(55)سورة التكاثر، الآية / 5–6 .

(56) ينظر: نفحات القرآن : 229/1 .

(57)العقيدة في اللغة: مشتقة من عقدت الحبل عقداً (فَانعَقَدَ) فهو معقود، و(العُقدَةُ): ما يمسكه ويوثقه، والعقدة: حجم العقد، وعقد قلبه على شئ: ألزمه، واعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير حتى قيل: (العقيدة) مايدين الإنسان به. ينظر: لسان العرب، 299/3 مادة (عقد). أما اصطلاحاً تعني: (هو مايدين الإنسان به، واعتقد كذا: عقد عليه قلبه وضميره)، ينظر: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لمحمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، دار الكتب العربية، بيروت، (ب . ط) 1409هـ . 1989م، 2/ 26.

(58)العقيدة وأثرها في بناء الجيل، لعبد الله عزام، مكتبة الأقصى، عمان، ط3، 1980م، ص 37.

(59)سورة فاطر: الآية/ 24.

(60)نهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، لمحمد خير فاطمة، دار الخير للطباعة، بيروت، ط1، 1419هـ ، 1998م، ص 72 . 73

(61)المصدر نفسه

(62) ينظر: السيرة النبوية ،لمحمد ابن عبد الملك ابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، مكتبة مصطفى ألبابي الحلبي ، مصر ، ط3 ، 1973 ، 398/1 .

(63)سورة الإسراء ، الآية / 106

المصادر والمراجع

1-آراء أهل المدينة الفاضلة،لأبي نصر إسماعيل بن حماد الفارابي(ت 339 ﻫ)، دار المشرق ، بيروت ، ط2 ، 1968 م.

2- إتحاف السادة المتين بشرح احياء علوم الدين ، لمحمد الحسيني الزبيدي الشهير بالمرتضى ، دار الكتب العالمية ،بيروت ،ط1، 1409 ﻫ – 1989م .

3- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لأبي عبد الله بن سعد بن أحمد السلماني (ت 776 ﻫ)، تحقيق يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1 ،1424 ﻫ – 2003 م .

4-أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، تأليف نخبة من العلماء ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1421ﻫ .

5-أصول الكافي ، لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت 329 ﻫ)، تحقيق علي أكبر الغفاري ،دار الكتب الإسلامية ،طهران ،ط5 ،1363 ش.

6- الأعلام،لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت1396ﻫ) ، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م.

7- الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد ،لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460) ،تحقيق حسن السعيد الطهراني ، مطبعة الخيام ،قم ، 1400 ﻫ.

8- الله يتجلى في عصر العلم ،تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين، تحقيق محمد جمال الدين الفند، دار القلم ،بيروت ،(ب–ط–ت) .

9- أوائل المقالات ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد (ت 413 ﻫ) ، المطبعة الحيدرية ،النجف الأشرف ، ط3، 1392 ﻫ.

10-براهين وأدلة إيمانية ، لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني (ت 1425 ﻫ)، الدار الشامية للطباعة ، ط1، (ب – ط –ت) .

11- تاج العروس ، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت 1205ﻫ)، تحقيق علي شيري ،دار الفكر ، بيروت ، (ب–ط)، 1414 ﻫ – 1994 م .

12- تفسير الأمثل لناصر مكارم الشيرازي ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ،ط 2 ، 1423 ﻫ – 2002 م .

13-تفسير زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري (ت 597 ﻫ) ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، دار الفكر للطباعة ، ط1 ، 1407ﻫ – 1987 م .

14 – جواهر الحسان في تفسير القرآن ، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت 876 ﻫ)، تحقيق عبد الفتاح أبو سنة وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط1 ، 1418 ﻫ .

15- الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، لصدر الدين محمد الشيرازي المعروف بصدر المتألهين (ت 1050 ﻫ) ، دار أحياء التراث العربي ،بيروت ،ط3، 1981 م.

16–دلائل التوحيد ، لجمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي (ت1332 ﻫ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1405 ﻫ – 1984 م.
17–الذيل على طبقات الحنابلة، لعبد الرحمن بن أحمد الحنبلي البغدادي الدمشقي (ت 795 ﻫ) ، دار المعرفة ، بيروت ،(ب–ط–ت).
18– رسائل ومقالات للسبحاني، لجعفر محمد حسين السبحاني ، اعتماد ، قم ، ط1 ، 1419 ﻫ .
19– السيرة النبوية ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام (ت 213 ﻫ) ، تحقيق مصطفى السقى وآخرون ، مكتبة مصطفى البادي الحلبي ، مصر، ط3، 1973م .
20– شرح العقيدة الطحاوية ، لابن ابي العز الحنفي (ت 792) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط4 ، 1391 ﻫ .
21–شرح المقاصد في علم الكلام ، لمسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر التفتازاني (ت 792 ﻫ) ، دار المعارف النعمانية ، باكستان ،ط1، 1401ﻫ – 1981 م .
22– شرح المواقف ، لعلي بن محمد الجرجاني (ت 482 ﻫ) ، مطبعة السعادة ، مصر، ط1 ،1325ﻫ – 1907 م .
23– الشفاء ، لأبي علي الحسين بن عبد الله المعروف بابن سينا(ت 428 ﻫ) ، تحقيقالأب قنواني ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ،(ب – ط)، 1381ﻫ – 1960م.
24– صفات الله عند المسلمين، لحسين بن صالح بن محمد عايش بن أحمد العايش ، ام القرى لأحياء التراث ،بيروت، (ب–ط –ت).
25 – الصفات الإلهية تعريفها ، أقسامها ،لمحمد بن خليفة بن علي التميمي ، الرياض ،ط1 ، 1422 ﻫ.
26 – العقيدة وأثرها في بناء الجيل ، لعبد الله العزام ، مكتبة الأقصى ،عمان ، ط3 ، 1980 م .
27– العلم والحكمة في الكتاب والسنة، لمحمد الريشهري ، تحقيق مؤسسة دار الحديث الثقافية ، دار الحديث ، قم ،ط1، (ب–ت).
28– الفتوحات المكية في معرفة الأسرار الملكية ، لمحي الدين بن علي بن محمد الطائي الخاتمي (ت 638 ﻫ)،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1418 ﻫ – 1998 م.
29– القاموس المحيط،لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت 817 ﻫ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت، ط 8، 1426 ﻫ – 2005 م.
30– القرآن في الإسلام، لمحمد حسين الطباطبائي(ت 1402ﻫ) ، تحقيق أحمد الحسيني ، (ب–ط–ت).
31– كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، للحسن بن يوسف المطهر الحلي (ت 726 ﻫ) ، تحقيق حسن زاده الآملي ، دار العلم ، قم، (ب –ط) ،1406ﻫ .
32– لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بأبن منظور الأفريقي (ت 711 ﻫ) ، دار صادر للنشر ،بيروت ، (ب –ط)، 1989 م .
33– محاضرات في الالهيات للسبحاني ، لجعفر محمد حسينالسبحاني ، تحقيق علي الرباني الكلبايكاني ،دار الميزان، (ب –ط)،1414 ﻫ .
34– المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، لمحمد محسن بن مرتضى بن محمود الفيض الكاشاني (ت1091 ﻫ)، مطبعة مهر ،قم ،ط2، (ب– ت).
35– مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لعلي بن سلطان محمد القاري (ت 1014 ﻫ) ، تحقيق جمال عيتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1422 ﻫ – 2001 م .

36- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، للرافعي احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، (ت 770 هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (ب –ط – ت) .
37- معجم الصحاح ، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت،ط4 ، 1990م.
38- المعجم الموضوعي للمصطلحات الكلامية ،لأبي جعفرقطب الدين سعيد بن عبد الله بن الحسين ابن هبة الدين الراوندي(ت 573 هـ)، تحقيق محمد بن الحسين النيسابوري، مؤسسة الأمام الصادق (عليه السلام) ، قم ، (ب – ط) ، 1414 هـ .
39- مع علماء النجف الأشرف، لمحمد الغراوي ، دار الثقلين ، بيروت ،ط1، 1420 هـ.
40- مفاهيم القرآن، لجعفر محمد حسين السبحاني ،مؤسسة التراث العربي ، بيروت ،ط1، 1431 هـ- 2001م.
41- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، لمحمد تقي النقوي القايني الخراساني ، مطبعة كلشن ، طهران ،(ب –ط –ت) .
42 – منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ ، لمحمد خير فاطمة ، دار الخير للطباعة ، بيروت ، ط1 ، 1419 هـ – 1998 م .
43- الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت548هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني ،دار المعرفة، بيروت ،(ب–ط) ،1404هـ.
44-الميزان في تفسير القرآن ، لمحمد حسين الطباطبائي (ت1402 هـ) ، مؤسسة إسماعيليان ،ط3، 1974م .
45- نفحات القرآن ، لناصر مكارم الشيرازي ، دار جواد الأئمة (عليهم السلام) ،بيروت ، ط1 ، 1431 هـ .